

رثاء ذو ثلاث شعَب في شعر عبد الرحمن العشماوي: دراسة أدبية تحليلية

The Trends of 'Abd al-Rahman Al-'Ashmāwī in His Panegyric
Poems: Literary and Analytical Study

Syair Ratapan oleh Abd al-Rahman Al-'Ashmāwī: Kajian
Kesusasteraan dan Analisis

عصام الدين دفع الله محمد *

ملخص البحث:

هذا البحث الموسوم بـ "رثاء ذو ثلاث شعَب في شعر عبد الرحمن العشماوي" يسعى إلى إبراز الاتجاهات التي سار عليها الشاعر عبد الرحمن العشماوي في غرض من أغراض شعره وهو الرثاء، والعاطفة التي سيطرت على الشاعر في كلٍّ من تلك الاتجاهات الثلاث. ولتحقيق تلك الأهداف؛ اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يُبيّن أهداف النص التي قصد إليها الشاعر، والخصائص الشعرية لكلِّ شُعْبَةٍ من شعَب ذلك الغرض. درس الباحث في ثنايا البحث الشعر الذي رثى به الشاعر أمّه وحلّله، وانتقل مُحلّلاً لشعر الشاعر في رثاء العلماء مثلاً في الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وامتدّ التحليل إلى رثاء الشهداء مثلاً في الشيخ الشهيد أحمد ياسين. أمّا النتائج التي خرج بها الباحث فقد وجد أنّ الشاعر في رثائه عالج بعض القضايا الاجتماعية لأمتّه الإسلامية، وأثبت أن العشماوي سار برثائه في شعَب ثلاث، تمثّلت في رثاء الأم، والعلماء،

* محاضر في شعبة لغة القرآن - مركز اللغات والتنمية العلمية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

والشهداء. وأبرزَ البحثُ عاطفةَ الحزنِ المِيعُضِ، والوفاء في ثنَايا قصائده، ممزوجةً بالرَّضاء والتسليم بقضاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الرثاء- القدامى- رثاء العلماء- رثاء الأم- رثاء الشهداء.

Abstract:

This paper intends to examine the trends of 'Abdel Rahman al-'Ashmawi in his panegyric poems and the emotion of the poet as evident in the three trends of his panegyrics. The poems were described and analyzed to reveal the purpose of the poet and the poetic characteristics for each of the three trends. For this reason, samples of the poet lamenting on the death of his mother and the death of a renowned scholar Syaikh 'Abdel 'Aziz bin Bazz and finally the death of a martyr Syaikh Ahmed Yasin; will be analyzed. The study concluded that his poems also highlighted on some social problems. The bitter and sad feeling were reflected strongly in the poems. The feeling of loyalty mixed with the feeling of surrendering to the destiny.

Keyword: Panegyric- Traditional Scholar- Lamenting the death of Scholars- Lamenting the Death of Mother – Lamenting the death of Martyr.

Abstrak:

Kertas ini bercadang untuk menyingkap aliran-aliran 'Abdel Rahman al-'Ashmawi dalam sajak-sajak yang bertemakan ratapan. Sajak-sajak beliau yang terpilih akan dianalisis untuk mendedahkan tujuan penyair dan ciri-ciri puitis yang digambarkan dalam ketiga-tiga aliran syair ratapannya. Untuk tujuan ini, contoh-contoh penyair merintih kematian ibunya dan kematian seorang ilmuwan yang terkenal Syaikh 'Abdel 'Aziz bin Bazz dan akhirnya kematian seorang syahid Syaikh Ahmed Yasin; akan dianalisis. Kajian ini menyimpulkan bahawa sajak-sajak berbentuk ratapan tersebut turut menekankan beberapa masalah kemasyarakatan. Rasa dukacita dan pahit juga terbayang dengan kuat dalam sajak-sajak tersebut. Manakala perasaan kesetiaan pula dilihat beraduk dengan perasaan kepasrahan bagi nasib yang menimpa dan redha terhadap ketentuan Ilahi.

Kata kunci: Syair Ratapan- Sarjana Tradisional- Ratapan Kematian Ibu- Ratapan Kematian Seorang Ulama- Ratapan Kematian Seorang Syahid.

مقدمة:

شعر الرثاء^١ يرتبط بالموت، فكلَّمَا ذُكِرَ الرثاءُ ذُكِرَ الموتُ، والموت حق لا بدَّ واقع، ولكنه مصيبة كما جاء في الذكر الحكيم ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾^٢ وتلك المصيبة لا شكَّ تصدَّعُ الوجدان وتزلزل أركانه. والشُعراء يعبرون بشعرٍ باكٍ حزينٍ، عن عواطفهم التي أثارها

ذاك الصّدع الوجداني؛ بسبب رحيل عزيزٍ إلى عالم الموت، فابن الرومي قد تفتّر قلبه وهو يرثي مَثِيلَ عينيه، ابْنُهُ محمداً الذي مات، وهو في فتوة الشباب الأول، يقول ابن الرومي المفجوع قلباً:^٣

بكاؤكما يَشْفِي وإن كان لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي
بُني الذي أهدته كَقاي للثرى فيا عِزّة المهدي وبا حسرة المهدي

ولكن الشاعر يطلق العنان لحزنه، ويتمرد الصبر عليه، ويستولي الجزع على مشاعره؛ فيصبّ غضبه الشديد على الموت، وهو أمر الله تعالى الذي لا ملجأ منه إلا إليه، يقول ابن الرومي وهو في حالة من الجزع، مستنكراً أن يختار الموت ابنه الأوسط الذي مات وهو ما يزال في منطقة وسطى بين الطفولة والشباب، والوسط عنده هو الأفضل، كما أن خير الأمور هو وسطها:

ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد
توخّى حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسطة العقد
على حين شئتُ الخير من لمحاته وأنستُ من أفعاله آية الرشد
طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قُربٍ، قريباً على بُعد
لقد انجزت فيه المنايا وعيها وأخلفت الآمال ما كان من وعد
لقد قلّ بين المهدي والحدّ لبثه فلم ينسَ عهدَ المهدي إذ ضُمّ في الحد
أحّ عليه النرف حتى أحاله إلى صُفرة الجادي عن حمرة الورد
وظلّ على الأيدي تساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الرند
فيا لك من نفس تساقط أنفساً تساقط درّ من نظام بلا عقد
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له ولو أنّه أقسى من الحجر الصلد
بودّي أيّ كنتُ قد متُّ قبله وأنّ المنايا دونه صمدت صمدي

وفي غمرة تلك الانفعالات الجزعة، يعود الشاعر إلى رشده؛ ليُرْجِع الأمر إلى قيوم السماوات والأرض الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، ثم يعود مرة أخرى ليذكر أن ابنه

قد غُصِبَ منه في تناقض عاطفي واضح بين رضائه بمشيئة الله تعالى في البيت الأول وبين ما ذكره في البيتين الثاني والثالث يقول ابن الرومي:

ولكنّ ربي شاء غير مشيئتي	وللربّ إمضاء المشيئة لا العبد
وما سرّني أن بعته بثوابه	ولو أنّه التخليد في جنة الخلد
ولا بعته طوعاً ، ولكنّ غصْبته	وليس على ظلم الحوادث من مُعِد
وإني وإنّ مُتَّعْتُ بابني بعده	لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدِ

الأبناء فلذات الأكباد، وكلّ منهم له صفاته التي تميّزه عن الآخر، كما أنّ لكلّ منهم موقعه في قلوب الآباء والأمّهات وفي حياتهم، ففقد أحدهم لا يُعوّضه الآخرون، وبعضهم لا يكون بديلاً لبعضٍ. بهذه العاطفة الحزينة الشّجاجة بالحبّ، يُعبّر الشاعر عن حزنه الذي أفضّ مضجعه ووادّ سُروُرُهُ:

وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه	كان الفاجع البينّ الفقْد
لكلّ مكان لا يسدّ اختلاله	مكأنّ أخيه في جزوع ولا جلد
هل العين بعد السمع تكفى مكانه	أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي
لعمري لقد حالت بي الحال بعده	فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي
تكلت سروري كلّهُ إذ تكلّته	وأصّحت في لذات عيشي أخا زهد
أريحانة العينين والأنف والحشا	ألا ليت شعري هل تغيّرت عن عهدي
سأسقيك ماء العين ما أسعدت به	وإن كانت السُّقيا من العين لأجّدي

وقد يتخذ الشاعر مناسبة الرّثاء للحديث عن الموت والحياة، والتعبير عن فلسفته تجاههما ، ويُورد الحكَم في ذلك، ولنا في أبي العلاء المعريّ مثال بارز، وهو يرثي صديقه أبا حمزة الفقيه الحنفي، يقول فيلسوف معرة النعمان:^٤

غير مجدٍ في ملّي واعتقادي	نوح بالك ولا ترم شاد
---------------------------	----------------------

بصوت البشير في كل نادٍ
 غنّت على فرع غصنها الميادِ
 فأين القبور من عهد عادٍ
 إلا من هذه الأجسادِ
 هوانُ الآباءِ والأجدادِ
 لا احتيالاً على رفات العبادِ
 ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ
 في طویل الأزمان والآبادِ
 من قبيلٍ وأنسا من بلادِ
 وأنارا لمدلجٍ في سوادِ
 إلا من راغبٍ في ازديادِ
 سرورٍ في ساعة الميладِ
 أمةٌ يحسبونهم للنّفادِ
 إلى دارٍ شـقوةٍ أو رشادِ
 جسمٌ فيها والعيش مثل الشهادِ

وشبيهة صوت النعي إذا قيس
 أبكت تلكم الحمامة أم
 صاح هذي قبورنا تملأ الرُحُب
 خفف الوطاء ما أظن أديم الأرض
 وقبيح بنا وإن قدم العهد
 سر إن اسطعت في الهواء رويداً
 رُب لحدٍ قد صار لحداً مراراً
 ودفينٍ على بقايا دفين
 فاسأل الفرقدين عمّن أحسّا
 كم أقاما على زوال نهار
 تعبٌ كلها الحياة فما أعجبُ
 إنّ حزنًا في ساعة الموتِ أضعافُ
 خلّق الناس للبقاء فضلّت
 إنما ينقلون من دار أعمالٍ
 ضجعة الموتِ رفدة يستريح ال

قال ابن رشيق: "والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشدّهم جزعاً على هالكٍ لما ركب الله عزّ وجلّ - في طبعهنّ من الخور وضعف العزيمة"^٥. الخنساء تماضر بنت عمرو تفجّرت نفسها أشعاراً، بعد مقتل أخويها معاوية وصخر، عند ذلك صارت شاعرة ذائعة الصيت، ودخلت عن طريق الرّثاء إلى دنيا فحول الشعراء، فبكت وأبكت، وفي قصيدة ترثي بها أخاها صخرّاً بدأتها مستغيثة تستنجد بدمعها، كما حاول ابن الرومي أن يجد الشفاء من الجوى، في بكاء عينيّه في بداية قصيدته ونهايتها، تقول الخنساء:^٦

ع المِسْـتَهْلَـاتِ السّـوَافِحِ
 بُ المِـتْرَعاـتِ مِنَ التّواضِـحِ

ياعينِ جُودي بالدمو
 فيضاً كما فاضت غُرُو

وَابْكِي لَصَخِرٍ إِذْ ثَوَى	بَيْنَ الصَّارِجَةِ وَالصَّافَاخِ
رَمْساً لَدَى جَدَثٍ تَذِيعُ	بِتَرْبِهِ هَوُجَ النَّوَافِخِ
السَّيِّدُ الْجَحْجَاحُ وَابْنُ	السَّادَةِ الشُّمِّ الْجَحَاجِخِ
الْحَامِلُ الثَّقَلِ الْمَهْمِ	مِنَ الْمَلَمَّاتِ الْقَوَادِخِ
الْجَائِرِ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ	مِنَ الْمَهَاصِرِ وَالْمِجَافِخِ
الْوَاهِبِ الْمِئَةِ الْهَجَا	نِ مِنَ الْخَنَازِيدِ السَّوَابِخِ
الْغَافِرِ الدَّنْبِ الْعَظِيمِ	لِذِي الْقَرَابَةِ وَالْمَمَالِخِ
بَتَعْمُدٍ مِنْهُ وَحَلَمٍ	حِينَ يَبْغِي الْحَلَمَ رَاجِخِ
ذَاكَ الَّذِي كُنَّا بِهِ	نَشْفِي الْمَرَضَ مِنَ الْجَوَانِخِ
وَيَرُدُّ بِبَادِرَةِ الْعَدُوِّ	وَنُخْوَةِ الشَّنْفِ الْمَكَاشِخِ
فَأَصَابَنَا رَيْبُ الزَّمَا	نِ فَنَالْنَا مِنْهُ بِنَاطِخِ
فَكَأَنَّمَا أَمَّ الزَّمَا	نُ نَحُورُنَا بِمُدَى الدَّبَائِخِ

والشاعر المرحوم الدرديري عبد الرحمن،^٧ في رثائه للمرحوم الشيخ أحمد الهاشم دفع الله،^٨ يبدأ باستغفار الله تعالى، في ذلكم الرثاء الذي وَجَمَ الزمان فيه، لفقد ذلكم الشيخ؛ ذلك أن الزمان قد لا يجود بمثله يقول الدرديري:^٩

اسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ الْخَطْبُ يَا صَمْدُ وَجَمَ الزَّمَانُ فَكَيْفَ الْحَالُ يَا بَلَدُ

ولم يكتفِ الشاعرُ بِوُجُومِ الزمانِ، بل جاء بتشخيصٍ ذهبَ أَبْعَدَ مِنْ سَابِقِهِ، حين صَوَّرَ أثرَ رحيلِ الشيخِ المهيبِ على النفوسِ وصلابتها، فالوقارُ قد انتحبَ باكياً، والجَلْدُ لم يستطع أن يحافظَ على هَيْبَتِهِ المعروفةِ؛ فَانْسَكَبَ دَمْعُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الرَّهيبِ، يقول الدرديري المفجوع:

وَكَمْ بَكَتْهُ شُيُوخٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا وَبَكَى الْوَقَارُ بَعْدُ وَأَدْمَعُ الْجَلْدُ

حديقةً هاجرَ طيرُها، وشَحَبَتْ أغصانُها، وأصبحتْ هشيماً تذروه الذَّارياتُ، فهناك من الشعراء من رثى نفسه، استحضاراً للموت، واستعداداً له، وقد كان للشاعر السعودي غازي القصيبي^{١٠} قصيدةٌ سارت بها الرُّكبُانُ رثى فيها نفسه، قبل موته بوقتٍ قصير، يقول المرحوم القصيبي: ^{١١}

هذي حديقةٌ عمري في الغروب كما	رأيت مرعى خريفٍ جائعٍ ضارٍ
الطيرُ هاجرَ والأغصانُ شاحبةٌ	والوردُ أطرقَ يكي عهد آذارٍ
لا تتبعيني! دعيني! واقرئي كتي	فبين أوراقها تَلَقَّاكِ أخباري
وإن مضيئٌ فقولي: لم يكن بطلاً	وكان يمزجُ أطواراً بأطوار
ويا بلاداً نذرت العمرَ زهرته	لعزها! دُمت! إني حانَ إبحاري
تركتُ بين رمالِ اليدِ أغنيتي	وعندَ شاطئك المسحورِ أسماري
إن ساءَ لوكِ فقولي: لم أبغِ قلمي	ولم أدَّسْ بسوق الزيفِ أفكاري
وإن مضيئٌ فقولي: لم يكن بطلاً	وكان طفلي ومحبوبي وقيثاري

الرثاءُ أنواع: فهذا رثاء النفس والأهل، وذاك رثاء العلماء والأصدقاء والشهداء، وذلك رثاء المدن المنكوبة والملك المنزوع. وقصيدة الرثاء ذات منهجٍ متماسكٍ حيث تمسك بعض أبياتها بأعناق أبياتها الأخرى في وحدة موضوعية متناسقة، وتأتي العاطفة المتماسكة لِتُعزِّزَ تلك الوحدة، وتجعل من القصيدة نسيجاً يصعب نقض غزله. والموت في دنيا المسلمين، يكون موتاً على الفراش، وآخر يكون في سبيل الله، أربابه أحياء يرزقون عند ربهم، ذاك موتٌ في ميادين الجهاد ضد أعداء الدين. الشاعر عبد الرحمن العشماوي تناول في رثائه النوعين، فرثى العلماء، ورثى أمه، ورثى الأحياء الذين قتلوا في سبيل الله.

رثاء العلماء:

في رثائه للشيخ العالم عبد العزيز بن باز^{١٢}، كانت الصدمة قويّة على الشاعر عندما تلقّى خبر وفاة الشيخ، فقد نزل عليه الخبر صاعقةً أحرقت وجدانه، وموج بحر هائج جاء إليه

مدمراً، وهو يحاول ألا يُصدّق الخبر وأن يُنكره، بل يتمنى أن لو استطاع الهروب من وجه كلمات ذلك الخبر المُفجّع. وقد جاءت الكلمات والعبارات في الأبيات السابقة مُعبّرةً عن الحزن العميق الذي سيطر على نفس الشاعر: (صاعقة على الوجدان) (وموجٌ عنيفٌ) (ثورة البركان) (استوقفت رنة هاتفي) (اتّزان جناني) (الأشجان)، يقول العُشْمَاوِيُّ:^{١٣}

الشيخ مات عبارة ما خلّتها	إلا كصاعقةٍ على الوجدان
أو أنّها موجٌ عنيفٌ جاءني	يقتادُ نحوي ثورة البركان
يا ليتني استوقفت رنة هاتفي	قبل استماع نداء من ناداني
أو أنّني أغلقت كل خطوطه	متخلصاً من صوته الرّنان
الشيخ مات أما لديك عبارة	أخرى تعيدُ بها اتّزان جناني ^{١٤}
قل لي بربك أيّ شيء، ربّما	أنقذتني من هذه الأشجان

وبعد أن أفاق الشاعر من هول الصدمة المروّعة التي زلّت كيانه، وعاد سيرته الأولى، أخذ يُذكّر نفسه بأن الموت حقيقة لا مفرّ منه، وأنّ كل نفسٍ ذائقة الموت، وأنّ الباقي هو الحي الدائم الذي لا يموت، ذو الجلال والإكرام، لم ينس الشاعر كل هذه الحقائق، وما هو بغافلٍ عنها، لكنه يلوذ بالمولى تعالى، فارّاً إليه من أحزانه التي ملكت نفسه، ونجد الشاعر يستعمل الكلمات الموحية بالتسليم لقضاء الله تعالى: (الموت حقٌّ) (نهاية كُتِبَتْ) (يبقى وحده) (فانٍ) (صدّقْتُ) (مُؤمّن) (مُجبولٌ على الإذعان)، يقول العُشْمَاوِيُّ:^{١٥}

أنسيت أن الموت حقاً واقعاً	ونهاية كُتِبَتْ على الإنسان
أنسيت أن الله يبقى وحده	وجميع من خلق المهيم فاني
أنسيت لا والله لكني إلى باب	الرجاء هربت من أحزاني
الشيخ مات صدقت أني مؤمّن	بالله مجبول على الإذعان

وبعد الإفاقة من هول الصدمة، أخذ الشاعر يُعدّد مناقب الشيخ الراحل ابن باز، فقد كان الشيخ ذا رأيٍ سديد في المسائل الفقهية، وذا بيانٍ قوي يساعده في شرح وتوضيح ما استعجم على الناس من مسائل الدين، والشيخ قلعة حصينة من العلم قامت بعون الله

سبحانه وتعالى، ذلك البناء العلمي الشامخ الحصين، هو الذي كان يقف بقوة وبالمِرصاد لدعاوى الملحدين وأباطيلهم، وكان درعاً يدافع عن الدين ضد كل من سوّلت له نفسه المساس به، وقد انتقى الشاعر كلماته بعناية لئلا يناسب مقالُهُ مقامَ تعددِ مآثر الميّت فجاءت الكلمات والعبارات: (قلعة العلم) (مُلئتُ برأيٍ صائبٍ وبياني) (بُنيتُ على ثقةٍ) (هُزِمَتْ دعاوى مُلحدٍ) (ارتدَّ موجُ البغي والبُهتان) (تطايَرتُ شِبهُ العقول) (بناءً ثابت الأركان) (استرشد) (ذكر) (قرآن) (صانَ) (عقيدةً أمةً) ، يقول العشماوي: ^{١٦}

الشيخ لا بل قلعة العلم التي	مُلئتُ برأيٍ صائبٍ وبياني
هو قلعة العلم التي بنيت على	ثقة بعون الخالق المنان
وأمامها هزمت دعاوى ملحد	وارتد موج البغي والبُهتان
وتطايَرت شبه العقول لأنها	وجدت بناءً ثابت الأركان
أُنسَتْ بها نَجْدٌ ومهبطٌ وحيناً	واسترشد القاصي بها والداني
هو قلعة ظلت تحاط بروضة	خضراء من ذكر ومن قرآن
صانَ الإلهُ بها عقيدةً أمةً	في عصرنا المتذبذب الحيران

كان الشيخ ابن باز متواضعاً في شموخ، وهذا الشموخ يحيط به سياج منيع من الإيمان بالله تعالى، وليس ذلك فحسب إنما كان الشيخ الراحل يتمتع بالكرم الفياض، والفقه الفيّاض الذي امتدّ أثره إلى الكثيرين؛ لذا فإن القلوب حزينة، والأعين تفيض من الدمع، بكت عليه مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكته مدينة الطائف، وكثير من المدن في الجزيرة العربية ما زالت تطرح أسئلة حيرى حول هذا الرجل العالم المحبوب الذي بموته رُفِعَ جزءٌ من العلم عن الأرض، كلُّ هذه الصفات، وهذا الحب الشديد تقف قوافي الشعر أمامهما عاجزةً، لا تجد إلى التعبير سبيلاً ، يقول الشاعر: ^{١٧}

ماذا تقول قصائد الشعر التي	صارت بلا ثغر ولا أوزان
ماذا تقول عن بن باز أنها	ستظل عاجزةً عن التبيان
ماذا تقول عن التواضع شامخاً	وعن الشموخ يحاط بالإيمان

ماذا تقول عن السماحة والنهي
مات ابن باز للقوائد أن ترى
في عين طيبة أدمع فياضة
والخرج^{١٨} تسأل والرياض ومكة
عن قصة الرجل الذي مَنَحَتْ
عن فقه هذا العالم الرباني
حزن القلوب وأدمع الأجفان
تلقي دموع الطائف الوهّان
عن قصة مشهورة العنوان
له كُـلُّ القلوبِ مشاعرِ اطمئنّان

رثاء الأم:

جاءت بُكَائِيَّةُ العِشْمَاوِيِّ في أمه أشدَّ حرارةً من رثائه للشيخ ابن باز، وهذا شيءٌ بَدَّهِي، حيث العلاقة هنا علاقة رَحِمِيَّة، وهي علاقة من الدرجة الأولى، والشاعرُ يَرِثِي أمَّهُ التي حملته وَهَنًا على وَهْنٍ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ لَبَنًا خَالِصًا سَائِعًا لِشَارِبِهِ، فاستوى على سُوقِهِ يُعْجِبُ النَّاطِرِينَ، وَرِثَتْهُ بعد ذلك على مراحل حتى بلغ أَشَدَّهُ، فلا عجب أن تأتي تلك البكائية ذات أنفاس حَرَّى، وحزن أعمق. أقبل شهر رمضان، وكان الشاعر يعيش أيام حزن على أمه التي انتقلت إلى الرفيق الأعلى، فجعل يتمنى أن تكون أمه قريبةً منه لعله يطبع على جبينها قبلة البرِّ، ويهنئها بقدوم الشهر الكريم، لكنه ظلَّ يعاني في شهر الصوم من الشوق المبرِّح إلى الحبيبة الرَّاحِلة، متسائلًا- وهو العارف- أين أمه؟ فيثير التساؤلُ النحيبَ، والحزنَ العميقَ، والأنينَ، وكل ذلك يطغى على بهجة الفؤاد، ويسيطر على مساحتها كلها. أمّا كلمات الشاعر الموحية فقد جاءت يُمسك بعضها بأعناق بعض لُتَبَّرَ عاطفة الشاعر تجاهَ فَقْدِ أمِّهِ: (أمي الحبيبة) (قبلة الجبين) (قريبة) (الفؤاد يُعاني) (لظى شوقه) (يشكو ديبه) (أين أمي) (تلقت القلب) (نحيبه) (إعصارُ حزنٍ) (فؤادي الحزين) (سكتت) (دوامُ الأنين)، يقول الشاعر: ^{١٩}

أقبل الصَّوْمُ لَيْتَ أُمِّي الحَبِيْبَةُ
لَيْتَ أُمِّي مَكَانَهَا كَلَّ عَامٍ
لَيْتَهَا فِي مَكَانَهَا كَلَّ عَامٍ
تَتَلَقَّى مِنَّا التَّهَانِيَّ جَذْلِي^{٢٠}
مِنْ مَدَى قُبْلَةِ الجَبِينِ قَرِيْبُهُ
تَتَلَقَّى شَهْرَ الهُدَى مُسْتَجِيْبُهُ
تَتَلَقَّى شَرْوْقَهُ وَغُرُوبَهُ
بَدْمَوْعٍ مِنَ الجَفَوْنَ صَبِيْبُهُ

أَقْبَلَ الصَّوْمُ، وَهُوَ شَهْرٌ كَرِيمٌ
تَسْعَدُ النَّفْسَ حِينَ يَأْتِي وَتَرْضَى
أَقْبَلَ الصَّوْمِ، وَالْفَوَادُ يَعَانِي
أَيْنَ أُمِّي؟ تَلَقَّتِ الْقَلْبُ لَهَا
أَيْنَ أُمِّي؟ وَهَبَّ إِعْصَارُ حُزْنٍ
سَكَتَتْ بِهَجَّةِ الْفَوَادِ وَقَامَتْ
سَاحَةُ الْخَيْرِ فِي مَدَاهِ رَحِيَّةٍ
ثُمَّ تَرْضَى إِذَا دَعَا أَنْ تُجِيبَهُ
مَنْ لَطَّى شَوْقَهُ، وَيَشْكُو دَبِيحَهُ
قَلَّتْهَا، وَانْتَنَى يُدَارِي نَحِيَّةَ
فَفَوَادِي الْحَزِينِ يَشْكُو هُبُوبَهُ
فِيهِ دَوَامُهُ الْأَنِينِ خَطِيئَهُ

أَرخى الأسي ستاراً من الظلام الكثيف على قلب الشاعر، وطال ليل ذلك الأسي؛ فأظلمت الدنيا في عينيه، وفي خِصَمِّ ذاك الظلام المأساوي، اشتطَّ به الخيال، فرأى أمه قريبة منه، يكاد يلمسها بيديه، لكنه رجع إلى عالم الحقيقة، واكتشف أن البعد بينهما بعدٌ سحيق، فأعاد تساؤله عن أمه، وأعاد التمني مرة أخرى، فهو يتمنى تقبيل تلك اليد الطاهرة، ويتمنى أن يضع وجهه بين يديها الحانيتين لعله يجد شيئاً من الراحة، وهو يَجُنُّ إلى صوتها الذي طالما شَنَّفَ أذنيه عذوبةً ورقَّةً، وحناناً يتدفَّق، ولننظر إلى كلمات وعبارات الشاعر التي استدعاها فلبَّتْ نداءه معبرةً عن ما يمور في صدره: (ظلام الأسي) (يُحَاصِرُ فجري) (وجوه بؤس) (تثاقلت) (سئمت مهجتي) (أين أُمِّي) (تَعَثَّرَ القول) (صورة الحنان المهيبة) (لمس كَفِّي) (القلوب الكئيبة) (تقبيل كف) (شحوبه) (صوتها) عذْباً ندياً) يقول العشماوي: ^{٢١}

وظَلَامُ الْأَسَى يُحَاصِرُ فَجْرِي
يَا ظَلَامَ الْأَسَى تَثَاقَلَتْ حَتَّى
أَيْنَ أُمِّي تَعَثَّرَ الْقَوْلُ لَهَا
تَتَعَدَّى بِي الْأُمَانِي حُدِّي
ثُمَّ أَصْحُو عَلَى حَقِيقَةٍ بُعْدٍ
أَيْنَ أُمِّي؟ بَلْ أَيْنَ نَبْعُ عَطَاءٍ
لِيَتَنِي أَسْتَطِيعَ تَقْبِيلَ كَفِّ
لِيَتَنِي أَسْتَطِيعَ أَدْفَنَ وَجْهِي
وَيُرِينِي وَجْهَ بُؤْسٍ غَضُوبَةٍ
سَئِمْتُ مُهْجَتِي خُطَاكَ الرَّيْبَةِ
بَرَزَتْ صُورَةُ الْحَنَانِ الْمَهِيَةِ
فَأَرَاهَا مِنْ لَمَسِ كَفِّي قَرِيَّةٍ
يَشْتَكِي الْخَافِقُ الْحَزِينُ لُغُوبَهُ ^{٢٢}
فِي يَدَيْهَا يُرْضِي الْقُلُوبَ الْكُئِيبَةَ
صَاحَا اللَّهُ أَنْ تُمَدَّ لِرَيْبِهِ
فِي يَدَيْهَا لَكِي أَدَارِي شُحُوبَهُ

صَوْتُهَا مَا يَزَالُ عَذْبًا نَدِيًّا يَا بَرُوحِي فَدَيْتُ تِلْكَ الْغُدُوبَةَ

هلال شهر الصوم لم يعد هو هلال الصوم، وبدت للشاعر النجوم شيئاً بلا معنى؛ فهو يعيش حالة من الحزن تغيّرت معها طبيعة الأشياء، ووقَّعها في النفس؛ ذلك أن شهر الصوم حلَّ عندهم، والراحلة الحبيبة أضحت بعيدة لم يبق منها إلا الذكرى التي تمتزج بالمكان والزمان، فذكرها تلوح في كل مكان وركن في البيت، وشجرة السَّدر وما عليها من عصافير مغردة تُثير لواعج الذكرى، والصباح ذو النسيم العليل، وهدوء الليل الذي تحوّل إلى ألم صاحبٍ وحزنٍ دفين يحرق الأحشاء، كل ذلك ارتبط ارتباطاً وثيقاً بذكرى الراحلة العزيزة، يقول الشاعر: ^{٢٣}

أقبل الصوم، والهلال غريبٌ	والنجوم التي تُلَوِّحُ غريبةً
قبل الصَّوم، والحبيبة عنّا	قَابَ قَوْسَيْنِ، والجراح رهيبةً
قَابَ قَوْسَيْنِ قَبْرُهَا، وهو أنأى	من مدى الموج لو أردنا زكوبةً
قَابَ قَوْسَيْنِ قَبْرُهَا، يا مُحِبَّأ	أَوْحَشْتُ ظُلُمَةَ الْأَنْيُنِ دُرُوبَةَ
كلُّ شبرٍ من بيتنا فيه ذكرى	يتجلّى فيها خيالُ الحبيبة
دَوَّحَهُ السَّدرُ تَسْتثيرُ شُجُونِي	والعصافيرُ والغُصُونُ الرَطِيبَةَ
والتَّسِيمُ الَّذِي يَهْبُ صَبَاحاً	مُسْتَتِيراً هُبُوبُهُ عِنْدَ لَيْلِيَةِ
وُسُكُونُ الْمَسَاءِ، صار ضَجيجاً	من أنينٍ، وصار ناراً مُذِيَّةً

ينقلب الشاعر معتذراً لشهر رمضان الذي جاء كعاداته عظيماً طيباً مباركاً، لكنه وجدهم في حالة من الحزن والبكاء والفراغ النفساني الكبير الذي أحدثته موت الأم الرؤوم، فقد وجدهم الشهر الكريم هذه المرة وحدهم بلا أم، يعانون ما يعانون من الحزن ولوعة الفراق، وهامي المصيبة أضحت ضعفين، مصيبة فقد الأم، ومصيبة أمة الإسلام في نكباتها وتفرّقها وهزائمها، فكان أن توزّعت المصيبة بين الأمة والأم، وينفي الشاعر أن يكون كل الذي حدث منه جزءاً، لكنها المصيبة التي رانت على قلبه؛ فمال حائط الصبر عنده قليلاً؛

لذا يؤكد أنه لا اعتراض له على قضاء الله تعالى، ويسأله أن يجزيه على صبره، وأن يُنزل الله رحمته على أمه، ويجمعه بها في جنات تجري من تحتها الأنهار، يقول الشاعر:^{٢٤}

يا أميرَ الشهور، جئتَ جميلاً	مثلما كُنتَ ، ذا جلالٍ وطيبَةٍ
جئتنا اليومَ وحدنا، مُدُّ فقدنا	يا أميرَ الشهور أُمًّا نُجِيَّة
جئتُ، والنفس تشتكى من فراغٍ	وجفوني دموعُها مسكوبة
يا أميرَ الشهور، عُذراً لقلبٍ	بِتَّ شكواه أو أبان كُروبه
صار جرحي مُضاعفاً، فَقَدْ أُمِّي	وانكساراتُ أَمَّتِي المنكوبه
أنا والله ما جَزَعْتُ ولكنْ	لم يفارق عيني هَوْلُ المصيبة
في جدارِ الصبر الجميل ثُقُوبٌ	أَسْأَلُ الله أنْ يَسُدَّ ثُقُوبَه
مؤمنٌ بالقضاءِ راضٍ مُطِيعٌ	أَسْأَلُ الله رحمةً ومُتَوَبَه
رَبَّنَا اجمعْ مع الحبيبة شملنا	في ظلالٍ من الجنانِ الرَّحِيَّة

رثاءُ الشُّهداءِ:

أما في رثائه للشيخ المُقَدِّد أحمد ياسين، زعيم حركة حماس الأسبق، وأحد أبرز مؤسسيها، فالشاعر العشماوي يفخر بالمرثي الذي كان شوكةً في حلق عدوّه الصهيوني، حيث قاد الشيخ أحمد ياسين حركة المقاومة الإسلامية "حماس"^{٢٥} التي جاهدت وما زالت في سبيل تحرير فلسطين وبيت المقدس. يفخر الشاعر بالنصر الذي حققه الشهيد أحمد ياسين على العدو الصهيوني، فاستشهاد الشيخ الذي نتج عن غدر عدوٍّ لم يراعِ كِبَرَ سِنِّه، ولا عجزه البدني. ذلكم الاستشهاد كان فوزاً عظيماً له، نال به ما كان يتمناه ألا هو الشهادة في سبيل الله تعالى؛ فكسب الرّهان في الصراع مع العدو، وكان العدو هو السبب في أن يكسب الشيخ ذلك الرهان، والشيء الطبيعي أنّ طَرَفَي الصِّراع كِلَيْهِمَا يحاولان كسب الرّهان، لكنّ الميزان انقلب، وخرج المنطق عن حدود المعقول؛ فقدّم الغريمُ الرّهانَ لغريمه على طبق من غبائه، وعدم معرفته بحقائق الأمور، فالعدو لا يعلم أن ذلك الغدر الذي فعله في حقّ

الشيخ، هو طريق الشيخ المفروش برضاء الله، ورحمته إلى جَنَاتِ الخلد، والعدو لا يعلم أن الشهيد حي يُرَزَّقُ عند ربِّه، يقول الشاعر:^{٢٦}

هم أكسبوك من السَّبَاقِ رِهَانَا	فرجحت أنت وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم ^{٢٧}	فأذقتهم فوق الهوانِ هَوَانَا
إني لأرجو أن تكون بنارهم	لما رموك بها، بلغتِ جنانا
غدروا بشيبتك الكريمة جَهْرَةً	أبشُرُ فقد أورثتهم خذلانا
أهل الإساءة هم، ولكن ما دروا	كم قدّموا لشموخك الإحسانا
لقب الشهادة مَطْمَخٌ لم تدّخر	وُسْعاً لتحمله فكنتَ وكانا

ذلكم الشهيد عُرِفَ عنه صَوْمُهُ عن الكلام في صمتٍ مَهِيْبٍ إلا من كلامٍ بخيرٍ، إِنَّهُ صَمْتُ مُبَيَّنٍّ، صاحبه ليس بالعَيِّ وَلَكِنَّهُ ذُو هِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وعزيمةٍ قَوِيَةٍ، وصبرٍ في شموخٍ، وقف بسببه العدو عاجزاً في دهشةٍ وحيرةٍ، يقول الشَّاعِرُ:^{٢٨}

يا أحمدُ الياسين، كنتَ مَفْوْهًا	بالصَّمتِ، كان الصَّمْتُ منك بياناً
ما كنتَ إِلَّا هَمَّةً وعزيمةً	وشموخٌ صبرٍ أعجز العدوَّانا

يعلن الشاعرُ فَرَحَهُ بِأَنْ نَالَ أحمدُ ياسين الشَّهادةَ في سبيل الله، الأمر الذي يخفف من حزنه على الشهيد، وينطلق الشاعر ليصف لنا اللحظات الأخيرة من حياة الشيخ الشهيد، فقد كان في صلاةٍ واتِّصَالٍ قَلْبِيٍّ مع الله تعالى حين أدى صلاة الفجر كاملة بركوعها وسجودها، وقرأ القرآن الكريم، ثم خرج بعدها من المسجد يتبعه أبناؤه ومُحِبُّوه الذين ماكانوا يعرفون أنَّها اللحظات الأخيرة لهم في صحبة الشيخ، وأن ساعة الفراق قد اقتربت، يقول العِشْمَاوِيُّ:^{٢٩}

فرحي بِنَيْلِ مُنَاكَ يمزج دمعتي	ببشارتي ويُخَفِّفُ الأحزانَا
وثَقَّتْ بِاللَّهِ اتِّصَالُكَ حينما	صلَّيتَ فجرَكَ تطلب الغفرانَا
وتَلَوْتَ آيَاتِ الْكِتَابِ مرَّثلاً	متأملاً تَتَدبَّرُ الْقُرْآنَا

ووضعت جبهتك الكرمة ساجداً
وخرجت يتبعك الأحبة، ما دروا
إنَّ السجود ليرفع الإنساناً
أنَّ الفراق من الأحبة حانا

وينتقل الشاعر إلى صديق الشهيد، الصديق الصامت المتحرك الذي لازمه زماناً طويلاً، وحمله من مكان إلى آخر، هذا الكرسي أصبح كصاحبه تماماً، فقد علّمه صاحبه الإباء، وأن يكون دوماً شامخاً يتحرى الشموخ، ولا يكون مثل الكراسي التي ترتحف من الهوان والذلة والخوف؛ ذلك أن بعض أصحاب تلك الكراسي من ذوي الجاه والسلطان علّموها الذلّة والهوان، فكانت كما هم، أما كراسي ذوي الإباء والشموخ والعزة، فهي مثل أصحابها، وهل يكون كرسيّ الأبّي الشامخ إلا أبيضاً شامخاً؟ ذلك الكرسي وجد لذّة وممتعة في الموت مع صاحبه، وأن يكون وقياً إلى آخر لحظة، وبقيت قطع الكرسي المتناثرة شاهداً على غدر وخسة العدو الصهيوني، كما ارتسمت علامات من الحزن العميق على عجالات الكرسي؛ ذلك أن من علّمها الإباء قد مضى إلى عالم آخر، ولم يعد يقطع به المسافات في شموخ وعزة. جاءت عبارات العشماوي تشخيصية تضيفي على الكرسي المعاني الإنسانية: (علّمته معنى الإباء) (استلذّ الموت) (صار وفاؤه مثلاً) (صار إباؤه عنواناً) (ألماً لفقدك) (لوعة وحناناً) (حزناً) يقول الشاعر:^{٣٠}

كرسيك المتحرك اختصر المدى
علمته معنى الإباء، فلم يكن
معك استلذّ الموت، صار وفاؤه
أشلاء كرسيّ البطولة شاهد
لكأنني أبصر في عجالاته
حزناً لأنك قد رحلت، ولم تعد
وطوى بك الآفاق والأزمانا
مثل الكراسي الراجفات هوانا
مثلاً، وصار إباؤه عنوانا
عذلاً يُدين الغادر الخوانا
ألماً لفقدك، لوعة وحنانا
تمشي به، كالطود لا تتواني

في رثائه للشيخ أحمد ياسين يصبّ الشاعر غضباً شديداً - وهو يتساءل - على من يدعون رعاية العدالة وحقوق الإنسان في الدنيا، هذا الغضب المتسائل سخرية وتهكماً يقذف به الشاعر دول الغرب التي صمتت على المجزرة الوحشية التي فعلتها إسرائيل في حق شيخ

مقعد، فضربته بالصواريخ على كرسيه، وأحالته إلى أشلاء ممزقة، دول الغرب صمتت على كل هذه البربرية والبشاعة، وربما أيدوا ذلك وباركوه، وهذا ليس بالمستغرب من جانب أصحاب حضارة القتل والتدمير، حضارة استعمار الشعوب ونهب خيراتها، حضارة القصف الجوي، ودك المدن، وقتل الأطفال. وتجري ألفاظ الشاعر أنهاراً يرتوي منها المتلقي واجداً فيها ما يشفي الصدور: (العدالة) (جحود القوم) (النكران) (أحضان أمريكا) (الظلي) (عيون أوروبا) (غفلة) وكلمة غفلة هنا المقصود بها التّعافُل، ولاشك أن الفرق بين المعنيين بيّن وجليّ. وتأتي ألفاظ: (الطغيان) (جسداً على كرسيه) (تناثر) (الحضارة) (جمرة) (دخاناً) يقول الشاعر: ٣١

إني لتسألني العدالة بعد ما	لقيت جحود القوم، والنكرانا
هل أبصرت أحضان أمريكا اللظى	أم أهما لا تملك الأحفانا؟
وعيون أوروبا تراها لم تزل	في غفلة لا تبصر الطغيانا
هل أبصروا جسداً على كرسيه	لما تناثر في الصّباح عيانا
أين الحضارة أيها الغرب الذي	جعل الحضارة جمرةً، ودخانا
عذراً، فما هذا سؤال تعطف	قد ضلّ من يستعطف البركانا
هذا سؤال لا يجيد جوابه	من يعبد الأهواء والشيطانا

كما اتّخذ المعري مناسبة رثائه لصديقه الفقيه الحنفي منبراً يعلن فيه فلسفته في الموت والحياة، فإنّ العِشْمَاوِي يتّخذ من مناسبة رثائه للشيخ الشهيد، ليبكي على حال الأمة الإسلامية الموزّع بين اللامبالاة، والخلافات العميقة، والتشوّث بالصغائر، يبكي الشاعر كل ذلك وفي نفسه بوارق أمل تقول: إن حال هذه الأمة سينصلح، يقول الشاعر: ٣٢

أنا إن بكيت فإنما أبكي على	مليارنا لما غدوا قُطْعَانَا
أبكي على هذا الشّتات لأمتي	أبكي الخلاف الممرّ، والأضغانا
أبكي ولي أمل كبير أن أرى	في أمتي من يكسر الأوثانا

وَيُسَلِّي الشَّاعِرُ نَفْسَهُ مَعْرِيًّا إِيَّاهَا؛ فالشَّهيد الذي فارق دنيانا قد ترك قدراً كبيراً من صفات المؤمنين، فالصدق، والإيمان القوي، كانا يعلوان ذلك الوجه الذي جلّله الهدى، وزيّنته لحيّة بيضاء كثّة تبدو كنور الفجر عندما يهزم جيوش الظلام، لِكُلِّ هذه الصفات الإيمانية، وعلى رأسها الشهادة في سبيل الله، يقول الشاعر: إنه قد رأى مكان الشيخ الشهيد في الجنة وقد فرحت به الحور العين، ذلك أنه قد بذل جهداً كبيراً في أن يقدم لهنّ مهورهنّ في الدنيا، صدقاً وإيماناً، وجهاداً وموتاً في سبيل الله سال معه الدم الزكيّ، فَارْتَوَى منه بستان الإباء والعزة في أمة الإسلام، وظلّ ذلك الدم الطاهر ملهماً للمجاهدين في سبيل الله، يجدون في الشيخ الشهيد، هادياً ونبراساً؛ ذلك أنه كان شخصاً مُقْعِداً، يقذف الرُّعْبَ دائماً في قلوب الأعداء. أمّا كلمات وعبارات الشاعر فقد احتشدت لتُخْرِجَ هذا المشهد كما أراد له الشاعر أن يكون: (ودّعنا) (تركت) (فارس الكرسي) (صورةً للفجر) (فَرِحْتَ) (الحور الحسان) (شَيِّدْتُ) (بنياناً) (دمك الزكي) (الينابيع) (تسقي الجذور) (نجماً) (مقعداً) (جعل العدو جباناً) وقد كانت عاطفة الشاعر - وهو يرثي الشيخ الشهيد أحمد ياسين - مزيجاً من العواطف، فهو حزين على فراقه، وهو غاضب على الطريقة الغادرة الخسيسة التي قُتِلَ بها، وهو فخورٌ بالشَّهيدِ وفَرِحَ بنيله الشَّهادة في سبيل الله، يقول الشاعر: ^{٣٣}

يا أحمدُ الياسين، إن ودّعنا	فلقد تركتَ الصدق والإيماناً
يا فارسَ الكرسيّ، وجهك لم يكن	إلّا ربيعاً بالهدى مُزداناً
في شعرٍ لحيّتك الكريمة صورةٌ	للفجر حين يشرُّ الأكوأنا
فرحت بك الحورُ الحسانُ كأنني	بك عندهنّ مغرّداً جَدَلاناً ^{٣٤}
قدّمت في الدنيا المهوَرُ وربما	بشموخ صبرك قد عقدت قرانا
هذا رجائي يا ابنَ ياسينَ الذي	شَيِّدْتُ في قلبي له بُنياناً
دُمك الزَّكيُّ هو الينابيع التي	تَسْقِي الجذور وتنعش الأغصانا
رَوَيْتَ بُسْتانَ الإباءِ بدفقه	ما أجمَلُ الأنهارَ والبستانا
ستظلُّ نجماً في سماءِ جهادنا	يا مُقْعِداً جعلَ العدوَّ جباناً

وهكذا جاء رثاء العشماوي زفراتٍ حَرَّى، صدرت عن قلبٍ شغفه الحزن الخاص والعام، حيث رثى من وهبت له الحياة، وأفنت عمرها من أجله، إطعاماً وتربية؛ فجاء رثاؤه لها صادقاً معبراً عن ذات نفسه، ورثى العلماء والشهداء، فعبّر عن ذات نفسه وعن مشاعر الملايين من المسلمين الذين كانت أفئدتهم تهوي إلى أولئك الشهداء والعلماء، فوجدوا أن الشاعر قد عبّر عن حزنهم وشعورهم الفيّاض تجاه من أحبوهم، وفجّعوا بفقدانهم. وأبرز العشماوي في كل تلك الاتجاهات الرثائية الثلاثة رضاه بقضاء الله تعالى وإيمانه بقدره؛ لأن الموت حق على كلّ حيٍّ يسير على ظهر البسيطة والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^{٣٥}.

هوامش البحث:

^١ جاء في لسان العرب: رثى فلاناً يرثيه رثياً ومَرْتِيَةً إذا بكاه بعد موته. قال: فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يُرثِيهِ رَثِيَةً. ورثيتُ الميِّتَ رثياً ورثاءً ومَرْتِيَةً ورثيتُهُ: مدحته بعد الموت وبكيتته. ورثوتُ الميِّتَ أيضاً إذا بكيتته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً. ورثتُ المرأة بعلها ترثيه ورثيتُهُ ترثاءً ورثايةً. وامرأة رثاءة ورثاية: كثيرة الرثاء لبعليها أو لغيره بمن يُكرِّمُ عندما تُنوح نياحةً. ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج ٥، ص ١٣٨.

^٢ سورة المائدة، الآية ١٠٦.

^٣ ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس، ديوان ابن الرومي، ط ٣، شرح: أحمد حسن بسّج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) ج ١، ص ٤٠٠.

^٤ المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، ديوان سقط الزند، ط ١، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٧م)، ص ٧.

^٥ ابن رشيق، أبي علي الحسن، العمدة، ط ٥، (بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٩٨١م)، ج ٢، ص ١٥٣.

^٦ الخنساء، تماضر بنت عمرو، ديوان الخنساء، شرح: حمدو طمّاس (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤م)، ص ٢٦.

^٧ شاعر سوداني مطبوعاً له فلسفته الخاصة في الناس والحياة كتب الشعر العمودي وشعر التفعيلة ومما يؤخذ عليه -رحمه الله تعالى- أنه لم يرد أن يطبع ديوانه الشعري المخطوط وهذا جزء من فلسفته في الحياة.

^٨ من علماء السودان الأفاضل ومن القضاة الشرعيين الذي وضعوا اللبنة الأولى للقضاء الشرعي.

^٩ من شعر الدرديري عبد الرحمن غير المنشور.

^{١٠} غازي القصيبي شاعرٌ سعوديٌّ له العديدُ من دواوين الشعرِ والكتبِ والروايات. عَمِلَ أستاذاً في جامعة الملك سعود، ثمَّ عميداً لكلية العلوم الإدارية بها. أصبح سفيراً لبلاده في البحرين والمملكة المتحدة. عُيِّنَ وزيراً للصَّناعة ثمَّ وزيراً للصحة ثمَّ وزيراً للعمل.

^{١١} القصيبي، غازي بن عبد الرحمن، ديوان حديقة الغروب، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧م)، ص ٥.

^{١٢} المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز، ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض، كان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ، حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ، لازم البحث والتدريس ليل نهار ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخاً في كثير من العلوم، توفي -رحمه الله- قبيل فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ.

^{١٣} العثماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة رثاء الشيخ ابن باز، موقع إلكتروني www.awfaz.com.

^{١٤} جَنَانِي أَي قَلْبِي. جاء في لسان العرب، مادة ج ن ن، الجنان بالفتح هو القلب لاستيثاره في الصدر، وقيل لَوَغِيهِ الأشياء وجمعه لها.

^{١٥} العثماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة رثاء الشيخ ابن باز. موقع إلكتروني.

^{١٦} السابق نفسه.

^{١٧} السابق نفسه.

^{١٨} تُعَدُّ الخرج من أهم المحافظات في المملكة العربية السعودية ويبلغ عدد سكانها أكثر من ستمائة ألف نسمة، الخرج في اللغة هو الوادي الذي لا منفذ له وهذا يصدق على هذه المحافظة حيث إن الأودية التي تصب فيها تتجه شرقاً في روضة السبهاء وتحجزها رمال الدهناء، والخرج على زنته أيضاً المراد به الغلة مما يخرج من الأرض ومنه قول الله تعالى : ﴿ أَرَقَّضْنَاهُمْ حَرْجًا فَخَرَجَ رِيكٌ خَيْرٌ ﴾ [المؤمنون: ٧٢] والخراج هو ما ينطبق على الخرج فهي منطقة زراعية منذ أقدم العصور، والتسمية قديمة منذ عهد جديس.

^{١٩} العثماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة أمير الشهور. www.awfaz.com.

^{٢٠} جاء في لسان العرب، مادة جَذَلْ: جَذَلَى أَي فَرِحَ وَهِيَ مُؤَثَّ جَذِلٌ وَجَذَلَانٌ بِمَعْنَى فَرِحَ.

^{٢١} العثماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة أمير الشهور. موقع إلكتروني.

^{٢٢} لَعَبٌ يَلْعُبُ، بالضم، لُغُوبًا وَلُغْبًا، أَعْيَا أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَا مَسَكَنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨]. ابن

منظور، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج ١٢، ص ٢٩٤.

^{٢٣} العثماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة أمير الشهور. موقع إلكتروني.

^{٢٤} السابق نفسه.

^{٢٥} حركة حماس إسلامية جهادية فلسطينية، نشأت في غزة بفلسطين ثم انتشرت في كافة أرجاء الأرض المحتلة، وقائدها الأول هو الشيخ أحمد ياسين رحمه الله. عز الدين، أحمد، حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

^{٢٦} العشماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة يا فارس الكرسي، موقع إلكتروني www.awfaz.com

^{٢٧} اغتيل الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في غارة جوية إسرائيلية، أشرف عليها رئيس وزراء إسرائيل الأسبق شارون، في ٢٢ مارس ٢٠٠٤ وكانت الطائرات الإسرائيلية قد استهدفت الشيخ ياسين أثناء عودته لمنزله بعد أداء صلاة الفجر في مسجد بمدينة غزة.

^{٢٨} العشماوي، عبد الرحمن بن صالح، قصيدة يا فارس الكرسي، موقع إلكتروني.

^{٢٩} السابق نفسه.

^{٣٠} السابق نفسه.

^{٣١} السابق نفسه.

^{٣٢} السابق نفسه.

^{٣٣} السابق نفسه.

^{٣٤} الجذل هو الفرخ، والجذلان هو الفرخان

^{٣٥} سورة الزمر، الآية ٣٠.